

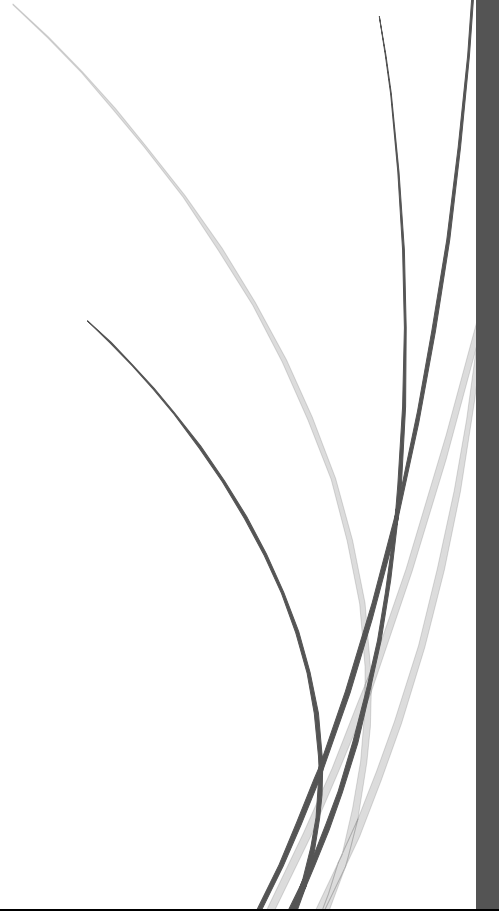
دراسة عن الإمام البيهقي
وكتابه السنن الكبرى

تأليف

د. مشعل بن حميد اللهيبي

الأستاذ المشارك في الحديث

وعلموه - بجامعة الباحة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد:

تنافس العلماء في خدمتهم للسنة النبوية ، والاعتناء بها ، يتبين ذلك جلياً من خلال مصنفاتهم الكثيرة والمتنوعة ، كالجوامع ، والمسانيد، والسنن ، والصحاح، والمعاجم وغيرها . ومن تلك الجهود العظيمة في خدمة السنة النبوية: كتاب السنن الكبرى للبيهقي -رحمه الله- وهذه دراسة مختصرة عن الإمام البيهقي وكتابه السنن الكبرى^١ ، وجاءت الخطة في فصلين، على النحو الآتي :

الفصل الأول: ترجمة مختصرة للبيهقي

وفيه سبعة مباحث

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: منزلته العلمية، وثناء العلماء عليه.

^١ - هذا بحث مستل من رسالتي في اطروحة الدكتوراه بعنوان : " زوائد السنن الكبرى للبيهقي على الكتب الستة من أول باب الدعاء في الاستسقاء من كتاب صلاة الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز جمعاً وتخريجاً" . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، كلية الحديث الشريف، قسم علوم الحديث .

المبحث السابع: مؤلفاته.

الفصل الثاني: تعريف بكتاب: السنن الكبرى للبيهقي

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : موضوع الكتاب .

المبحث الثاني : أهمية الكتاب ومكانته عند أهل العلم .

المبحث الثالث : عناية العلماء به .

الفصل الأول :

ترجمة مختصرة للبيهقي

وفيه سبعة مباحث: -

المبحث الأول: اسمه ونسبه، ومولده، ووفاته.

المبحث الثاني: نشأته العلمية.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: تلاميذه.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: منزلته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: مؤلفاته.



المبحث الأول: اسمه ونسبه ، ومولده ، ووفاته^(٢)

اسمه ونسبه: هو أحمد بن الحسين بن علي^(٣) بن موسى^(٤) بن عبد الله^(٥) الحُسْرُو جَرْدِي^(٦) البَيْهَقِي^(٧).

كنيته : أبو بكر من غير خلاف بين مترجميه.

وأما لقبه : فـ " الحافظ " و " الإمام " كما في سائر الكتب التي ترجمت له، وانفرد صاحب " كشف الظنون "^(٨) بتلقيبه " شمس الدين " ، وأطلق عليه بعض المعاصرين^(٩) لقب " منظم السنة " .

٢ - المصادر التي ترجمت للإمام البيهقي كثيرة، ويجمع مادتها:

المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٨ رقم ٢٣١) ، الأنساب : (٤٣٨/١) ، سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) ، البداية والنهاية (٩/١٦) ، الوافي بالوفيات (٢٢٠/٦) ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٨/٤) ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٢٥/١) ، شذرات الذهب (٣٠٤/٣) ، يضاف إليها ما كتبه د. أحمد بن عطية الغامدي في كتابه: البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص ٢٧-٨١) ، ود. نجم عبد الرحمن خلف في كتابه: الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى (ص ١١-١٤٠) حيث جمعا مادة علمية جيّدة في ترجمته. وللإمام السخاوي ترجمة مستقلة للبيهقي بعنوان: " القول المرتقي في ترجمة البيهقي " ذكره الكتاني في " فهرس الفهارس " (٩٩٠/٢).

٣ - هذا القدر من نسبه متفق عليه، ثم حصل اختلاف في تقديم جدّه الثاني على الثالث، أو العكس.

٤ - وقع اسمه هكذا من غير زيادة جدّه الثالث في : سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٨) ، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٢٥/١).

٥ - وقع تقديم (عبد الله) على (موسى) في " المنتخب " (ص ١٠٨ رقم ٢٣١) ، " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكي (٨/٤) " البداية والنهاية " (٩٤/١٢).

٦ - بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء، وسكون الواو، وكسر الجيم ، وسكون الراء ، وفي آخرها الدال المهملة، هذه النسبة إلى حُسْرُو جَرْد، وهي مدينة كانت قصبة بيهق، من أعمال نيسابور. ينظر: الأنساب ٣٦٤/٢، معجم البلدان ٣٧٠/٢.

٧ - بفتح الباء، وسكون الياء، هذه النسبة إلى بيهق ، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور. ينظر: الأنساب ٤٣٨/١، معجم البلدان ٥٣٧/١.

٨ - (٥٣/١) .

٩ - هو الأستاذ أحمد صقر - رحمه الله ، ذكر ذلك في مقدمة تحقيقه لـ " دلائل النبوة " (٧/١).

مولده: ولد الإمام البيهقي في شهر شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة للهجرة^(١٠) في (خسروجرد) المدينة التي ينسب إليها.^(١١)

وتكاد كتب التراجم تجمع على ذلك، إلا أنّ ابن الأثير انفرد بقوله: "ومولده سنة سبع وثمانين وثلاثمائة".^(١٢)

وفاته: أجمعت المصادر على أن وفاة البيهقي كانت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، ولم يخالف في ذلك إلا ياقوت الحموي^(١٣) فذهب إلى أنه توفي في سنة أربع وخمسين وأربعمائة.

قال الذهبي: "توفي في عاشر جمادى الأولى، سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، فغُسل وكفن، وعمل له تابوت، فنقل ودُفن ببيهق، وهي ناحية قصبتها حُسر وجرّد".^(١٤)

وعليه فيكون عمره - رحمه الله - أربعًا وسبعين سنة.

^{١٠} - ينظر: طبقات الشافعية للسبكي (٨/٤)، وفيات الأعيان (٧٦/١)، والوافي بالوفيات (٣٥٤/٦).

^{١١} - ينظر: طبقات الشافعية للأسنوي (٩٨/١).

^{١٢} - ينظر: الكامل في التاريخ (٥٢/١٠).

^{١٣} - ينظر: معجم البلدان (٥٣٨/١).

^{١٤} - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٩/١٨).

المبحث الثاني: نشأته العلمية :

نشأ الإمام البيهقي - رحمه الله - في مدينة خسروجرّد ، وفيها تعلم مبادئ القراءة في سنّ مبكرة ، وتوجّه إلى علم الحديث منذ نعومة إظفاره ، قال عن نفسه : " أُنِي منذ نشأت ، وابتدأت في طلب العلم ، أكتب أخبار سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله أجمعين ، وأجمع آثار الصحابة الذين كانوا أعلام الدين ، وأسمعها ممن حملها ، وأتعرّف أحوال رواتها من حفاظها ، واجتهد في تمييز صحيحها من سقيمها ، ومرفوعها من موقوفها ، وموصولها من مرسلها " . (١٥)

وقال عبد الغافر الفارسي عنه : " كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه " . (١٦)

وكان أول سماعه للحديث في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة للهجرة وهو ابن خمس عشرة سنة (١٧) ، وكان سماعه المبكر في بلده ، ثم اعتنى بالرحلة والتطواف في طلب العلم .

. رحلاته العلمية : ارتحل الإمام البيهقي إلى عدة أماكن لتحصيل العلم جرياً على عادة أهل العلم في الرحلة في طلب الحديث ، وكان أول سماعه بخراسان ، فكانت أول رحلاته العلمية إليها ، على عادة العلماء في السماع - غالباً - في بلادهم وما جاورها ، ثم الانطلاق إلى البلدان الأخرى ، وقد تبع هذه الرحلة رحلات عديدة . قال ياقوت الحموي : " رحل إلى العراق ، وطوّاف الآفاق " (١٨) ، وقال عبد الغافر الفارسي " رحل إلى العراق والجلال والحجاز " . (١٩)

والإمام البيهقي - رحمه الله - صرح في كتابه " السنن الكبرى " بسماعه الحديث في عدة بلدان ، منها بغداد ، الكوفة ، مكة ، مهرجان ، همدان ، وقد جمع د. نجم عبد الرحمن خلف في كتابه

١٥ - ينظر: معرفة السنن والآثار (١/١٢٥).

١٦ - ينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٣).

١٧ - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٤).

١٨ - ينظر: معجم البلدان (١/٥٣٨).

١٩ - ينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٣).

"الصناعة الحديثة في السن الكبرى للبيهقي"^(٢٠) البلاد التي نصّ البيهقي على سماعه فيها، من خلال كتابه السنن الكبرى .

فمما ذكر : نيسابور^(٢١)، أستراباذ^(٢٢)، أسدآباز^(٢٣)، إسفرايين^(٢٤)، خراسان^(٢٥)، الدامغان^(٢٦)، طوسن^(٢٧)، قرميسين^(٢٨)، مهرجان^(٢٩)، همدان^(٣٠)، بغداد، الكوفة، الري^(٣١)، مكة، المدينة.

وفيما يلي عرض لأهم هذه الرحلات وأسماء بعض شيوخه الذين اخذ عنهم فيها^(٣٢)

. رحلته الى خراسان: ذكر الذهبي أن البيهقي . رحمه الله . بدأ سماع الحديث وهو ابن خمس عشرة سنة من أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي ، والحاكم أبي عبدالله الحافظ ، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني ، وأبي علي الروذباري ، وأبي عبد الرحمن السلمي ، وأبي بكر بن فورك ... ثم سرد عشرين شيخا من أول من سمع منهم البيهقي^(٣٣) . وفي تذكرة الحفاظ : ذكر هؤلاء الستة الذين نقلتهم عنه من سير أعلام النبلاء، ثم ذكر أن سماعه منهم كان بخراسان^(٣٤) . وذلك كله يؤكد أن سماعه بخراسان لم يسبقه سماع غيرها ، فبدأ الرحلة قبل السماع من علماء بلده

٢٠ - (ص ٤٨).

٢١ - مدينة عظيمة بخراسان . ينظر : معجم البلدان (٣٣١/٥) .

٢٢ - بلدة كبيرة من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان . ينظر: المصدر السابق (١٧٥/١) .

٢٣ - مدينة بينها وبين همدان مرحلة واحدة نحو العراق . ينظر المصدر السابق (١٧٦/١) .

٢٤ - بلدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان. ينظر: المصدر السابق (١٧٧/٢)

٢٥ - تقع أقصى شمال إيران حاليا ، مركزها مدينة مشهد . ينظر : أطلس الحديث (ص ١٦٠) .

٢٦ - بلد كبير بين الريّ ونيسابور . ينظر : معجم البلدان (٤٣٣/٢) .

٢٧ - مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . ينظر : المصدر السابق (٤٩/٤) .

٢٨ - بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً . ينظر : المصدر السابق (٣٣٠/٤) .

٢٩ - قرية بأسفرايين . ينظر : المصدر السابق (٢٣٣/٥) .

٣٠ - أكبر مدينة في إقليم الجبال ، شمال العراق . ينظر : أطلس الحديث (ص ٣٦٧) .

٣١ - مدينة مشهورة من أمهات البلاد وهي محاط الحاج على طريق السابلة . ينظر معجم البلدان (١١٦/٣) .

٣٢ - استفدت في هذا المبحث من كتاب البيهقي وموقفه من الإلهيات للدكتور أحمد بن عطية الغامدي (ص ٥٢-٥٤).

٣٣ - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٤/١٨) .

٣٤ - ينظر: تذكرة الحفاظ (٢١٩/٣) .

بيهق وبهذا يتحدد تاريخ رحلته إلى خراسان بعام تسعة وتسعين وثلاثمائة وهي السنة التي شهدت بداية طلبه لعلم الحديث.

- رحلته إلى العراق : كما رحل البيهقي - رحمه الله - إلى العراق قاصداً حاضرة العلم والعلماء في ذلك الوقت، مدينة بغداد، وسمع بها من هلال بن محمد بن جعفر الحفار، وعلي بن يعقوب الأيادي، وأبي الحسين بن بشران وطبقتهم^(٣٥). ثم توجه إلى الكوفة أيضاً قاصداً علماءها، فأفاد بها من جناح بن نذير القاضي وغيره^(٣٦).

- رحلته إلى الحجاز : ولما كان الحجاز يضم مهوى أفئدة المسلمين، شد البيهقي رحاله إليه، قاصداً مكة المكرمة، لأداء فريضة الحج، ولكنه رأى هذه المناسبة فرصة سانحة للاستفادة من علماء البلد الحرام، فجلس فيها إلى الحسن بن أحمد بن ضراس، وأبي عبيد الله بن نظيف، وغيرهما. فأفاد منهما فائدة كبيرة^(٣٧).

ولم تحدد كتب التراجم تاريخ هذه الرحلات ولا المدة التي قضاها في كل منها، إلا أن بعضهم^(٣٨) يشير إلى أن رحلته إلى بغداد والكوفة كانت وهو في طريقه إلى الحج، ويشير بعضهم^(٣٩) إلى أنه بعد عودته إلى بلده اضطره الوزير عميد الملك، لاتباعه المذهب الأشعري، فاضطر إلى الهرب إلى مكة، ولكن استدعي إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة للهجرة، فأسمع بها كتبه.

ومع هذه الرحلة الواسعة فقد فات البيهقي - رحمه الله - سماع بعض الكتب المشهورة.

^{٣٥} - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٥/١٨).

^{٣٦} - ينظر: المصدر السابق (١٦٥/١٨).

^{٣٧} - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٤).

^{٣٨} - ينظر: المصدر السابق (٨/٤).

^{٣٩} - ينظر: تاريخ بروكلمان (٢٢٩/٦).

قال الذهبي: "ولم يكن عنده سنن النسائي، ولا جامع الترمذي، ولا سنن ابن ماجه، بل كان عنده الحاكم فأكثر عنه وعنده عوالٍ ومسانيد وبورك له في علمه لحسن قصده وقوة فهمه وحفظه". (٤٠)

- ^{٤٠} ينظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣) .

تتلمذ الإمام البيهقي - رحمه الله - على كثير من الشيوخ، ويرجع ذلك لأسباب عديدة، منها:

أولاً: حرص الإمام البيهقي على التلقي مبكراً، فسمع الحديث وهو ابن خمس عشرة سنة^(٤١) ثانياً: كثرة رحلاته من أجل الرواية والعلم .

ثالثاً: أن عصره ومصره كانا يعجّان بالعلماء الكبار في سائر الفنون .

رابعاً: تفنّن البيهقي ومشاركته في سائر العلوم وسعت الدائرة التي أخذ وتلقى عنها.

ولتلك الأسباب السابقة، بلغ عدد شيوخه أكثر من مائة شيخ.

قال السبكي: "وشيوخه أكثر من مائة شيخ"^(٤٢)، وبلغ تعدادهم عند الدكتور محمد ضياء الأعظمي - وفقه الله - مائة واثنين وثلاثين شيخاً^(٤٣)، كما أوصلهم الدكتور نجم عبد الرحمن خلف - وفقه الله - إلى مائتين وثلاثين شيخاً^(٤٤) ومع هذه الكثرة من شيوخه، فلم يكن أثرهم على البيهقي سواءً ، فمنهم من له الأثر البالغ في حياته العلمية، وذلك لكثرة الأخذ عنه، وشدة ملازمته له، ومنهم من لم يكن كذلك، فيجمع المؤرخون على أن أشهر شيوخ البيهقي في الحديث أبو عبد الله الحاكم، حتى قال السبكي: "البيهقي أجل أصحاب الحاكم".^(٤٥) ويظهر هذا جلياً في كتب البيهقي عموماً ، وفي كتاب السنن الكبرى على وجه الخصوص . وأقدم شيخ للبيهقي في الرواية ، هو : أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، سمع منه وهو ابن خمس عشرة سنة.

^{٤١} - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٤/١٨).

^{٤٢} - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤).

^{٤٣} - ينظر: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (٧٩/١).

^{٤٤} - ينظر: الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للبيهقي (ص ٥٩٧ - ٦٣٠).

^{٤٥} - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٤).

ولقد تفقه البيهقي على ناصر بن الحسين العمري ، ويعد العمري شيخ البيهقي في علم الفقه،
كما ذكر ذلك السمعاني. (٤٦)

وقال السبكي : " أخذ الفقه عن ناصر العمري ". (٤٧)

ولقد عاصر الكثير من كبار المتكلمين، وأخذ عنهم مذهب أبي الحسن الأشعري^(٤٨)، إلا أن
من أبرزهم ابن فورك، فقد كان له الأثر الكبير في الاتجاه العقدي للبيهقي إذا الناظر في الكتب
التي خصصها البيهقي لمسائل العقيدة، كالأسماء والصفات، والاعتقاد، وغيرهما، يراها على
اتفاق كبير مع ما ورد في كتاب ابن فورك " مشكل الحديث " من تأويل لأحاديث الصفات،
سيما ما يتعلق بالصفات الخيرية. (٤٩)

وهذا ذكر لبعض شيوخه وهذه أسماءهم :

١- أحمد بن أبي علي الحسن الحيري ، أبو بكر القاضي.

٢- أحمد بن علي الرازي.

٣- أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني.

٤- أحمد بن محمد بن أحمد الماليني.

٥- أحمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني.

٦- أحمد بن الوليد بن أحمد الزوزني.

٧- جامع بن أحمد بن مهدي النيسابوري.

٨- الحسن بن أبي عبد الله الفارسي.

٤٦- ينظر: الأنساب (٤١٢/٢) .

٤٧- ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤) .

٤٨- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ، يرجع نسبه إلى أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه . ولد سنة (٢٧٠هـ)
واليه ينسب مذهب الأشاعرة وقد رجع عنه إلى مذهب أهل السنة والجماعة مات سنة (٣٣٠هـ) ينظر : سير أعلام

النبلاء (٨٥/١٥)، وفيات الأعيان (٢٨٤/٣)، الأعلام للزركلي (٢٦٣/٤) .

٤٩- ينظر : البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص ٦١) .

- ٩- الحسن بن علي بن المؤمل المؤملي.
- ١٠- الحسين بن محمد الروذباري.
- ١١- زيد بن جعفر بن محمد العلوي.
- ١٢- سعيد بن العباس بن محمد القرشي.
- ١٣- سعيد بن محمد بن محمد النيسابوري.
- ١٤- سهل بن محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي.
- ١٥- طلحة بن علي بن الصقر الكتاني.
- ١٦- عبدالله بن أحمد بن الحسن المهرجاني.
- ١٧- عبدالله بن يحيى بن عبد الجبار السكري.
- ١٨- عبدالله بن يوسف بن حمد بن مامويه الشيخ.
- ١٩- عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المحتسب.
- ٢٠- عبد الرحمن بن عبيد الله الحرقي.
- ٢١- العلاء بن محمد بن أبي سعيد المهرجاني الإسفرائيني.
- ٢٢- علي بن أحمد بن عبدان الأهوازي.
- ٢٣- علي بن محمد بن عبدالله بن بشران البغدادي.
- ٢٤- علي بن محمد بن علي السقا الإسفرائيني.
- ٢٥- عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبد ربه العبدري الصيرفي.
- ٢٦- عمر بن عبد العزيز بن قتادة النيسابوري.
- ٢٧- محمد بن إبراهيم بن أحمد الفارسي.
- ٢٨- محمد ابن أبي سعيد بن سختويه الإسفرائيني.

- ٢٩- محمد بن أحمد بن محمد الصيدلاني.
- ٣٠- محمد بن الحسن بن فورك.
- ٣١- محمد بن الحسين بن داود العلوي.
- ٣٢- محمد بن الحسين بن محمد الأزرق القطان.
- ٣٣- محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد الرزجاني.
- ٣٤- محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري ، أبو عبدالله الحاكم.
- ٣٥- محمد بن محمد بن حم الإسفرائيني .
- ٣٦- محمد بن محمد رجاء الرجائي.
- ٣٧- محمد بن محمد بن عبدالله النخعي.
- ٣٨- محمد بن موسى الصيرفي.
- ٣٩- ناصر بن الحسين بن محمد العلوي.
- ٤٠- هلال بن محمد بن جعفر الحقار.
- ٤١- يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري .

المبحث الرابع : تلاميذه

بعد كان البيهقي . رحمه الله . تلميذاً يتلقى عن شيوخه ما يفيدونه إياه ويحضر مجالس إسماعهم وإملائهم ويتزود من أدبهم وعلمهم ، ويكتب رواياته عنهم ها هو ذا من بَعْدُ يُقصد للسمع منه والرواية عنه .

والبيهقي . رحمه الله . مشهود له بالعلم والحفظ والمكانة العلمية السامقة ، لذا اتجه طلاب العلم إليه وقصدوه ، فتتلمذ عليه جماعة كثيرة ، قال الذهبي : " روى عنه جماعة كثيرة " ^(٥٠) وقال أيضاً : " وقد قدم قبل موته سنة أو أكثر إلى نيسابور وتكاثر عليه الطلبة وسمِعوا منه كتبه " ^(٥١) فممن وقفت عليه منهم: ^(٥٢)

- ١- ابنه إسماعيل بن أحمد بن الحسين البيهقي. ^(٥٣)
- ٢- تميم ابن أبي سعيد بن أبي العباس الجرجاني. ^(٥٤)
- ٣- الحسين بن أحمد بن علي بن حسن الخسروجردي. ^(٥٥)
- ٤- زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن أحمد الشحامي. ^(٥٦)
- ٥- عبد الجبار بن عبد الوهاب بن عبد الله الدهان. ^(٥٧)

^{٥٠} - ينظر: تاريخ الإسلام (٤٤٠/٣٠) .

^{٥١} - ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٨/١٨) .

^{٥٢} - استفدت هذا الإحصاء لعدد تلاميذ البيهقي . رحمه الله . من رسالة : (فوائد المنتقى لزوائد البيهقي للبوصيري من باب "اتخاذ الكتّاب" من كتاب أدب القاضي إلى نهاية الكتاب دراسة وتحقيقاً) ٠ إعداد الأخ دوكوري أبو حكيم وقد ذكر أربعة عشر تلميذاً وقد زادت عليه خمسة تلاميذ مما فاته ذكرهم ، وهم المذكورين بالأرقام التالية : (١٠-١٢-١٤-١٦-١٨) .

^{٥٣} - ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٤٩) ، والبداية والنهاية (١٧٦/١٢) .

^{٥٤} - ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٧٢) ، سير أعلام النبلاء (٢٠/٢٠) .

^{٥٥} - ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٦٠/٢٠) .

^{٥٦} - ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ٢٩٩) ، سير أعلام النبلاء (٩/٢٠) .

^{٥٧} - ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ٣٤٤) ، سير أعلام النبلاء (٤٦/٢٠) .

- ٦- عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي. (٥٨)
- ٧- عبد الحميد بن محمد بن أحمد الخواري البيهقي. (٥٩)
- ٨- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن البحيري. (٦٠)
- ٩- عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري. (٦١)
- ١٠- عبد المنعم عبد الكريم بن هوازن القشيري. (٦٢)
- ١١- حفيده عبيد الله بن محمد بن أحمد بن الحسين البيهقي. (٦٣)
- ١٢- علي بن مسعود بن محمد الشجاعى. (٦٤)
- ١٣- محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسي. (٦٥)
- ١٤- محمد بن فرح بن عبد الله الحفصوي. (٦٦)
- ١٥- محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي. (٦٧)
- ١٦- ناصر بن محمد بن عبد الله السرخسي. (٦٨)
- ١٧- هبة الله بن سهل بن عمر السيدي. (٦٩)

-
- ٥٨- ينظر ترجمته في: التجميع في المعجم الكبير (٤٢٣/١)، سير أعلام النبلاء (٧١/٢٠).
- ٥٩- ينظر ترجمته في: الأنساب (٤٠٩/٢)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص٣٤٦).
- ٦٠- ينظر ترجمته في: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص٣٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٥٦/٢٠).
- ٦١- ينظر ترجمته في: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص٣٢٤)، سير أعلام النبلاء (٤٢٤/١٩).
- ٦٢- ينظر ترجمته في: التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (٣٧٧/١)، طبقات الشافعية الكبرى (١٢٩/٧).
- ٦٣- ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٩)، الوافي بالوفيات (٢٦٥/١٩).
- ٦٤- ينظر ترجمته في: التجميع في المعجم الكبير (٥٩١/١)، المنتخب من السياق (ص٤٣٣).
- ٦٥- ينظر ترجمته في: سير أعلام لنبلاء (٩٣/٢٠).
- ٦٦- ينظر ترجمته في: الأنساب (٢٣٨/٢).
- ٦٧- ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦١٥/١٩)، طبقات الشافعية الكبرى (١٦٦/٦).
- ٦٨- ينظر ترجمته في: التجميع في المعجم الكبير (٣٣٠/٢).
- ٦٩- ينظر ترجمته في: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص٤٧٨)، سير أعلام النبلاء (١٤/٢٠).

١٨ - هبة الله بن القاسم بن عطاء المهراني. (٧٠)

١٩ - يحيى بن عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني. (٧١)

المبحث الخامس : عقيدته ، ومذهبه الفقهي

- عقيدته : الإمام البيهقي . رحمه الله . مذهبه في الاعتقاد على مذهب الأشاعرة ، بل معدود من أئمة المذهب ، كما نص على ذلك غير واحد من أهل العلم ، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " حيث قال : " خلاف نص الأشعري وأئمة أصحابه كالقاضي أبي بكر ، وأبي الحسن الطبري ، وأبي بكر ابن فورك ، وأبي القاسم القشيري ، وأبي بكر البيهقي " . (٧٢)

وقال أيضا : " فقدمات الأشاعرة يثبتون الصفات الخيرية بالجملة كأبي الحسن الأشعري ، وأبي عبد الله بن مجاهد ، وأبي الحسن الباهلي ، والقاضي أبي بكر الباقلاني ، وأبي إسحاق الأسفرائيني ، وأبي بكر بن فورك ، وأبي محمد بن اللبان ، وأبي علي بن شاذان ، وأبي القاسم القشيري ، وأبي بكر البيهقي وغير ذلك " . (٧٣)

وقال عنه السبكي : " قرأ علم الكلام على مذهب الأشعري " . (٧٤)

وقال أيضا : عندما تكلم على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه : " وأقول : قد صرح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعري الذين يرون تبديع من خالفه ثلاثة : محدث ، متكلم ، صوفي . وهم : البيهقي ، والأستاذ أبو منصور البغدادي ، وأبو القاسم القشيري ، وهؤلاء من عمدة الأشاعرة " . (٧٥)

٧٠ - ينظر ترجمته في : التحبير في المعجم الكبير (٣٦٤/٢) ، والمنظوم في تاريخ الملوك والأمم (٢٦٢/٧) .

٧١ - ينظر ترجمته في : المنتخب من السياق (ص ٤٨٧) ، والمنظوم في تاريخ الملوك والأمم (٢٠٤/٩) .

- ٧٢ (٢٦٩/٣) .

- ٧٣ ينظر : مجموع الفتاوى (١٤٧/٤) .

- ٧٤ ينظر : طبقات الشافعية الكبرى (٤/٢) .

- ٧٥ ينظر : المصدر السابق (١٣٣/١) .

وقال المعلّم مبيّنًا مدى تأثير البيهقي بشيخه ابن فورك : " كما صنع ابن فورك في كتابه "مشكل الحديث" ، وأني والله ما آسى على ابن فورك وإنما آسى على مسحوره البيهقي الذي امتلأ من تهويلات ابن فورك ، وغيره رعباً فاستسلم لهم وانقاد ورائهم ". (٧٦)

ورجّح د/ أحمد بن عطية الغامدي في كتابه "البيهقي وموقفه من الإلهيات" أن البيهقي كان أشعري العقيدة في غير ما موضع من كتابه ، فمن ذلك قال عن البيهقي : " أنه كان أشعري العقيدة يتميز بطريقة خاصة في عرض أدلته أشبه ما تكون بطريقة السلف وإن كان يختلف عنهم في الاستنتاج ، ولذلك وافق السلف في إثبات بعض ما أول أصحابه من الصفات ". (٧٧)

وعده د. حمد بن عبد المحسن التويجري في المرحلة الثالثة من مراحل تدوين مذهب الأشاعرة ، حيث قال : " البيهقي على مذهب الأشاعرة وقد تتلمذ على ابن فورك ، وأبو الحسن الطبري الذين من تلامذة تلامذة أبي الحسن الأشعري ، والبيهقي والبغدادي يمثلون الطبقة الثالثة أو المرحلة الثالثة من مراحل تدوين مذهب الأشاعرة ". (٧٨)

وأوضح د. عبد الرحمن بن صالح المحمود دور البيهقي - رحمه الله - في ربط المذهب الأشعري بالفقه الشافعي ، حيث قال : " فالبيهقي : مجدد المذهب الشافعي في الفقه ، واحد أعلام المحدثين ، كان له دور في ربط المذهب الأشعري بالفقه ، ثم دعم الأشاعرة من خلال حرصه على الحديث وروايته ". (٧٩)

والبيهقي - رحمه الله - وإن كان على مذهب الأشاعرة إلا أنه اقرب إلى السنة ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " والحافظ أبي بكر البيهقي وأمثاله اقرب إلى السنة من كثير

٧٦ - ينظر: القائد إلى العقائد (ص ٢٢٩) .

٧٧ - ينظر: البيهقي وموقفه من الإلهيات (ص ١٢) .

٧٨ - ينظر: الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية . دراسة وتحقيقاً (ص ٤٤٨) .

٧٩ - ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٨٧/٣) .

من أصحاب الأشعري المتأخرين الذين خرجوا عن كثير من قوله إلى قول المعتزلة أو الجهمية أو الفلاسفة".^(٨٠)

ويؤكد كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - السابق ما توصل إليه د. أحمد بن عطية الغامدي من نتائج في نهاية كتابه (البيهقي وموقفه من الإلهيات) تدل على قرب الإمام البيهقي - رحمه الله - إلى مذهب السنة والجماعة ، فمن تلك النتائج :

١- إنه سلك في الاستدلال طريقة السلف ، وخالفهم في كثير من المسائل عند التطبيق لذلك الاستدلال .

٢- إنه اختار في استدلاله على وجود الله تعالى طريقة القرآن الكريم وهو أمر اتفق فيه مع السلف .

٣- إن البيهقي اتفق مع السلف في جميع ما يتعلق بأسماء الله تعالى من طريقة إثباتها ، والقول بعدم حصرها ، وصلتها بالصفات .

٤- إن البيهقي قد اتفق مع السلف في طريقة تقسيم الصفات .

٥- إنه اتفق مع السلف في إثبات الصفات العقلية وفي طريقة الاستدلال على ذلك الإثبات.

٦- إن البيهقي وافق السلف فيما أثبتته من صفات الذات الخيرية وخالفهم في تأويل ما بقي منها . حيث أثبت اليدين والوجه والعين ، وأول ما سوى ذلك .

٧- اتفاه مع السلف فيما يتعلق بمسألة الرؤية ، من القول بإثباتها للمؤمنين يوم القيامة^(٨١)

مذهبه الفقهي : الإمام البيهقي - رحمه الله - من أجلّ فقهاء الشافعية ، قال الذهبي : " أخذ مذهب الشافعي عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وغيره ، وبرع في المذهب"^(٨٢) .

^{٨٠} ينظر: العقيدة الأصفهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٧٨) .

^{٨١} - للاستزادة عن هذه المسائل ينظر : كتاب البيهقي وموقفه من الإلهيات .

^{٨٢} ينظر: تاريخ الإسلام (٤٣٩/٣٠) .

وقال ابن الأثير : " كان إماماً في الحديث والفقه على مذهب الشافعي^(٨٣). وقد أوضح الإمام البيهقي - رحمه الله - أسباب اختياره لمذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - دون غيره من المذاهب الفقهية الأخرى ، حيث قال : " وقد قابلت - بتوفيق الله تعالى - أقوال كل واحد منهم - يعني الأئمة المتبوعين - بمبلغ علمي من كتاب الله تعز وجل ، ثم بما جمعت من السنن والآثار في الفرائض ، والنوافل ، والحلال ، والحرام ، والحدود ، والأحكام ، فوجدت الشافعي - رحمه الله - أكثرهم اتباعاً ، وأقواهم احتجاجاً ، وأصحهم قياساً ، وأوضحهم إرشاداً ، وذلك فيما صَنَّف من الكتب القديمة والجديدة في الأصول والفروع بآبين بيان وأفصح لسان ثم شبَّه الفرع المختلف فيه بالأصل المتفق عليه من غير مناقضة منه للبناء الذي أسَّسه ، ولا مخالفة منه للأصل الذي أصَّله فخرجت - بحمد الله ونعمته - أقواله مستقيمة ، وفتاويه صحيحة^(٨٤). فهذا القول يدل على اقتناعه بمذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - واختياره له دون سائر المذاهب الفقهية لما قدَّمه من الأدلة والبراهين ، ويؤيد ذلك أيضاً مصنفاته الكثيرة التي صَنَّفها في نصرته المذهب الشافعي ، ومن هنا قال إمام الحرمين الجويني : " ما من فقيه شافعيٍّ إلا وللشافعيِّ عليه منَّةٌ ، إلا أبا بكر البيهقي ، فإنَّ المنَّةَ له على الشافعيِّ ، لتصانيفه في نصرته مذهبه " .^(٨٥)

وقد علَّق الذهبي على هذا القول بقوله : " أصاب أبو المعالي ، هكذا هو ، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهباً يجتهد فيه لكان قادراً على ذلك ، لسعة علومه ، ومعرفته بالاختلاف ، ولهذا تراه يُلوِّح بنصر مسائل ممَّا صحَّ فيها الحديث " .^(٨٦)

٨٣ - ينظر: الكامل في التاريخ (١٠٤/١٠) .

٨٤ - ينظر: معرفة السنن والآثار (٢٠٩/١) .

٨٥ - ينظر: سير علام النبلاء (١٦٨/١٨) .

٨٦ - ينظر: المصدر السابق (١٦٩/١٨) .

وقال السّمعاني : " كان تتبع نصوص الشافعي ، وجمع كتابا فيها سمّاه كتاب المبسوط " (٨٧).
وقال الصفدي : " الإمام البيهقي الشافعي " (٨٨). ويدل على كونه شافعي المذهب . زيادة على
ما سبق . عدّ الأئمة المترجمين للشافعية الإمام البيهقي . رحمه الله . في طبقات الشافعية كابن
الصلاح ، والسبكي ، والإسنوي ، وابن هداية الله ، وغيرهم .

^{٨٧} - ينظر: الأنساب (٤٣٨/١) .

^{٨٨} - ينظر: الوافي بالوفيات (٢١٩/٦) .

اتسمت حياة البيهقي . رحمه الله . بالجد والاجتهاد والمثابرة في تحصيل العلوم حتى أصبح من أبرز علماء القرن الخامس الهجري الجامعين بين فني الرواية والدراية وكان ذا معرفة تامة بعلوم الشريعة الإسلامية ، وله اطلاع واسع على كتب أهل العلم ، فبرز في الحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، والعقائد ، وغيرها من مجالات العلم التي برز فيها فاتسعت شهرته ، وسمت مرتبته بين العلماء سموّاً حاز إعجابهم به ، وتقديرهم له ، وثنائهم عليه . ومما قيل في الثناء على منزلته العلمية: - قال أبو الحسن عبد الغافر الفارسي . رحمه الله . : " الإمام الحافظ الفقيه الأصولي ، الدّين الورع ، وأحد زمانه في الحفظ ، وفرد أقرانه في الإتقان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله الحافظ والمكثرين عنه ، ثم الزائد عليه في أنواع العلوم ، كتب الحديث وحفظه من صباه إلى أن نشأ وتفقه ، وبرع فيه ، وشرع في الأصول ^(٨٩) وقال أيضا : " وكان على سيرة العلماء ، قانعا من الدنيا باليسير ، متجملاً في زهده وورعه " . ^(٩٠)

- وقال السمعاني : " كان إماماً فقيهاً حافظاً ، جمع بين معرفة الحديث وفقهه " . ^(٩١)
- وقال ابن الجوزي : " كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان ، حسن التصنيف ، وجمع بين علم الحديث والفقه والأصول ، وهو من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله ، ومنه تخرج وسافر ، وجمع الكثير ، وله التصانيف الكثيرة الحسنة " . ^(٩٢)
- وقال ابن الأثير : " كان عالماً في الحديث والفقه ، وله كتب مصنّفة تدل على كثرة فضله " . ^(٩٣)
- وقال ابن تيمية : " ولكن البيهقي ينقي الآثار ، ويميز بين صحيحها وسقيمها " . ^(٩٤)

^{٨٩} - ينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٣).

^{٩٠} - ينظر: المصدر السابق (ص ١٠٤).

^{٩١} - ينظر: الأنساب (٤٣٨/١) .

^{٩٢} - ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٢٤٢/٨).

^{٩٣} - ينظر: الكامل في التاريخ (٥٢/١٠) .

^{٩٤} - ينظر: مجموع الفتاوى (١٥٤/٢٤) .

ووصفه الذهبي : " هو الحافظ العلامة الثبت الفقيه شيخ الإسلام " . (٩٥)

ومضى قوله عنه أيضا: " ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك لسعة علومه ، ومعرفته بالاختلاف " . (٩٦)

- وقال السبكي : " كان الإمام البيهقي احد أئمة المسلمين ، وهداة المؤمنين ، والدعاة إلى جبل الله المتين ، فقيه جليل ، حافظ كبير ، أصولي نحرير ، زاهد ورع ، قانت لله ، قائم بنصرة المذهب ، أصولاً وفروعاً ، جبلاً من جبال العلم " . (٩٧)

- وقال الحافظ بن كثير : " كان فقيها محدثا أصولياً ، أخذ العلم من الحاكم أبي عبد الله النيسابوري ، وسمع على غيره شيئا كثيراً ، وجمع أشياء كثيرة نافعة ، لم يسبق إلى مثلها ، ولا يدرك فيها " . (٩٨)

- وقال علي القاري : " كان له غاية الإنصاف في المناظرة والمباحثة ، وكان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير ، متجملا في زهده وورعه " . (٩٩)

٩٥ - ينظر: سير علام النبلاء (١٨/١٦٩) .

٩٦ - ينظر: المصدر السابق (١٨/١٦٩) .

٩٧ - ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٤/٨) .

٩٨ - ينظر: البداية والنهاية (١٦/٩) .

٩٩ - ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١/٢٨) .

المبحث السابع: مؤلفاته

لما حصل البيهقي ما حصل من العلوم المتنوعة بدأ بالجمع والتأليف ، والترتيب والتصنيف ، وانقطع لذلك ، فأخرج كتباً عظيمة الفوائد ، غزيرة الفرائد في شتى نواحي العلم في الحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، وأحكام القرآن ، والعقيدة والزهد والمناقب وغيرها من مجالات العلم . ويمكن الكلام عن مؤلفاته من خلال النقاط التالية :

* الأولى : بداية تأليفه :

بدأ التأليف في وقت مبكر من عمره حيث بدأه سنة (٤٠٦هـ) (١٠٠). وقد ولد سنة (٣٨٤هـ) فيكون عمره حين بدأ التأليف (٢٢ سنة) .

* الثانية : ثناء العلماء على مؤلفاته :

لقد نالت مؤلفاته الإمام البيهقي . رحمه الله . بإعجاب العلماء وتقديرهم قديماً وحديثاً ، ومما قيل في الثناء عليها :

- قال عبد الغافر الفارسي : " اشتغل بالتصنيف ، فألف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً من ألف جزء ، مما لم يسبقه إليه أحد " ثم ذكر بعضها ، وقال : " وغير ذلك من التصانيف المتفرقة المفيدة جمع فيها بين علم الحديث وعلمه ، وبيان الصحيح من السقيم ، وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ، ثم بيان الفقه والأصول ، وشرح ما يتعلق بالعربية على وجه وقع من الأئمة كلهم موقع الرضا " . (١٠١)

- وقال السمعاني : " وصنّف التصانيف التي لم يسبق إليها ، وهي مشهورة موجودة في أيدي الناس " . (١٠٢)

١٠٠ - نص على ذلك الأسنوي في طبقاته (١/١٩٨) .

١٠١ ينظر : المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٣) .

١٠٢ ينظر : الأنساب (١/٤٣٨) .

- وقال الذهبي : "وَبُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ " . وقال أيضا : " فتصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قلَّ من جَوَّدَ تواليفه مثل الامام أبي بكر ، فينبغي للعالم أن يعتني بهؤلاء سيِّما "سنننه الكبير" (١٠٣)

- وقال ابن الكثير : "له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار . وقال : "وجمع أشياء كثيرة نافعة جدا لم يُسبق إلى مثلها ولا يدرك فيها ، من ذلك كتاب "السنن الكبير" ، و"نصوص" الشافعي " كل في عشر مجلدات و"السنن والآثار" ، و"المدخل" ، و"الآداب" و"شعب الإيمان" و"الخلافيات" و"دلائل النبوة" و"البعث والنشور" وغير ذلك من المصنفات الكبار والصغار المفيدة التي لا تُسامي ولا تداني " (١٠٤)

الثالثة: أهمية مؤلفاته: (١٠٥)

تعدّ كتب البيهقي . رحمه الله . من الأهمية بمكان ، لاسيما كتب الحديث منها ، وتظهر أهمية مؤلفاته من خلال الأمور التالية :

١ - حفظت مؤلفاته نصوصاً كثيرةً من المصادر المفقودة :

فقد حفظ لنا البيهقي الكثير من المصادر المفقودة المتنوعة التي لم يصل إلينا منها شيء ، إما بطريق الإجازة ، أو المكاتب ، أو الوجادة ، فأحسن النقل ، فمثلا الجامع الكبير لسفيان الثوري ، رواية عبد الله بن الوليد العدني ، يعد هذا الجامع من الكتب المفقودة ، فقد اعتمد البيهقي عليه ، وروى منه الكثير في كتبه من طريق شيخه أبي بكر الفارسي ، وكذلك روى لنا مسند أحمد بن عبيد الصفار عن شيخه علي بن أحمد بن عبدان عن الصفار ، وكذلك صحيح الإسماعيلي الذي يرويه عن شيخه أبي عمرو الأديب عن الإسماعيلي .

٢ - أهمية كتب البيهقي في ضبط نصوص كثير من المصادر المطبوعة :

- ١٠٣ ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٨/١٨) .

- ١٠٤ ينظر: البداية والنهاية (٩/١٦) .

- ١٠٥ - استفدت هذا المبحث بتصرف من مقدمة كتاب إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي لمحمود النّحال .

إلى جانب ما سبق فقد حفظ لنا الكثير من المصادر المطبوعة التي أعانت على ضبط كثير من النصوص مثل : "الكامل" لابن عدي الذي يرويه البيهقي عن شيخه أبي سعد الماليني عن ابن عدي، و"سنن الدار قطني" الذي يرويه عن شيخه أبي بكر الحارثي عن الدار قطني ، فرواية البيهقي لهما تعدّ نسخة ثانوية لضبط الكثير من نصوصهما ، وهذا مثل لكثير من الكتب التي رواها البيهقي في كتبه ، ككتاب "مسند أبي داود الطيالسي" يرويه البيهقي عن شيخه ابن فورك ، وكتاب "سنن أبي داود السجستاني" رواية اللؤلؤي، يرويه البيهقي من طريق شيخه أبي بكر محمد بن محمد الطوسي، وغيرها كثير .

٣- اعتماد العلماء على البيهقي في أحكامه على الرواة :

تعد كتب البيهقي غزيرة بالمادة النقدية على الرواة جرحاً وتعديلاً وسماع بعضهم من بعض ، فلا تكاد تجد صفحة من صفحات كتبه خالية من كلامه على رواة أحاديثه جرحاً وتعديلاً وسماعاً. (١٠٦)

٤- كتب البيهقي تذكر الأحكام المتعلقة بدرجة الأحاديث :

يظهر في كتب البيهقي . رحمه الله . العناية الفائقة بنقد الأسانيد والمتون ، والعمل على فحصها وتمحيصها ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " البيهقي ينفي الآثار ويميز بين صحيحها وسقيمها " . (١٠٧)

٥- الإفادة من كتب البيهقي في معرفة بلدان الرواة وأماكنهم وأزمنة التحديث :

الناظر في كتب البيهقي يجد أثناء استعراض البيهقي للأسانيد انه يذكر بلد الرجل ، كأن يقول حدثنا فلان القاضي بالكوفة أو القاضي بالري . ويذكر كذلك أماكن سماعه منهم مثل عبارات: حدثنا فلان قدما علينا نيسابور أو بيهق حاجاً أو : حدثنا فلان وهو في طريقه إلى بغداد. أو

١٠٦ - جمع حسين بن قاسم تاجي الكلداري أقوال البيهقي في الرجال في كتاب سماه " الدرّ الثقي من كلام الإمام

البيهقي (في الرجال) من مطبوعات دار الفتح الشارقة .

- ١٠٧ ينظر: مجموع الفتاوى (١٥٤/٢٤) .

حدثنا فلان على شطّ الفرات. وكذلك في أزمنة السماع وهو يحدث عن شيخه ثم يضبط سنة السماع منه.

٦- كتب البيهقي تذكر بعض الكنى والأنساب لكثير من الرواة التي خلت كتب التراجم منها: كتب البيهقي تذكر كنى وأنساب الرواة التي لم يقف المترجمون لهم عليها ، فان ذلك يدل على سعة علم البيهقي بمعرفة أنساب الرواة وكناهم ، ولا يخفى على الباحثين فائدة ذلك

٧- التعيين لكثير من الرواة المبهمين والمهملين في الأسانيد :

ومما يظهر أهمية كتب البيهقي . رحمه الله . اهتمامه بالكشف عما أبهم أو أهمل في الإسناد، وكما هو معلوم أن هذا الأمر ليس من الأمور الهينة الميسورة فهذا يتطلب إطلاعا واسعا واستحضارا جيدا ومعرفة بالرواة وشيوخهم وتلاميذهم وطبقاتهم .

الرابعة : ما امتازت به مؤلفاته:

تميزت كتب البيهقي بميزات كثيرة ، منها :

١- كثرتها :

يعد البيهقي من المكثرين في التصنيف قال عبد الغافر في عددها: "إنها تقارب ألف جزء". (١٠٨)

٢- تنوعها :

كتب الإمام البيهقي متنوعة في سائر العلوم في الحديث ، والفقه ، والعقائد ، والرقائق ، والزهد ، والمناقب ، واللغة .

٣- إتقانها وحسنها وفائدتها :

على الرغم من كثرة مؤلفات الإمام البيهقي فهي كما قال السبكي : "مصنفات نظاف ، مليحة الترتيب والتهذيب ، كثيرة الفائدة" . (١٠٩)

١٠٨- ينظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ١٠٤) .

١٠٩- ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٤) .

٤- لم يُسبق إليها :

وصف غير واحد من المترجمين مصنفات البيهقي بهذه الصفة، فقال الذهبي "وعمل كتباً لم يُسبق إلى تحريرها" (١١٠). وقال ابن كثير: "وجمع أشياء كثيرة نافعة جداً، لم يسبق إلى مثلها ولا يدرك فيها". (١١١)

٥- شهرتها :

انتشرت كتب الإمام البيهقي واشتهرت في سائر الأعصار والأمصار ، في زمنه وبعده ، وفي بلدته وغيرها ، حتى قال ابن كثير : " له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار " (١١٢)، وقال الذهبي "نفع الله بها المسلمين شرقاً وغرباً لإمامة الرجل ودينه وفضله وإتقانه ، فالله يرحمه". (١١٣)

٦- تنافس العلماء وطلبة العلم على تحصيلها وسماعها :

اجتهد علماء عصره على سماع كتبه منه ، فوجهت إليه الدعوة في عام (٤٤١هـ) من علماء نيسابور ، وطلبوا منه الانتقال إليها ، لسماع كتاب "المعرفة" وغير ذلك من تصانيفه ، فلبى الدعوة ، وعقدوا له المجلس لسماع الكتاب ، وحضره الأئمة والفقهاء ، وأكثروا الثناء عليه والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإجادته". (١١٤)

٧- خدمتها لمذهب الشافعي ونصرتها له :

مما يلاحظ على كثير من مؤلفاته . ولا سيما الحديثية والفقهية . أنها تخدم مذهب الإمام الشافعي - رحمه الله - وقد صرح هو بذلك ، فقال في كتابه : "معرفة السنن والآثار" عن الإمام الشافعي : " فخرجت - بحمد الله ونعمته - أقواله مستقيمة ، وفتاويه صحيحة وجعلتُ

- ١١٠ ينظر: تذكرة الحفاظ (١١٣٢/٣) .

- ١١١ ينظر: البداية والنهاية (٩/١٦) .

- ١١٢ ينظر: البداية والنهاية (٩/١٦) .

- ١١٣ ينظر: العبر في خبر من غير (٣٠٨/٢) .

- ١١٤ ينظر: تبين كذب المفتري (ص ٢٦٦) .

له مدخلاً في اثنتي عشر جزءاً لينظر - إن شاء الله - في كل واحد منهما من أراد معرفته من صحّة مذهب الشافعي على الكتاب والسنة". (١١٥)

الخامسة: ثبت مؤلفاته:

مما تميزت به كتب البيهقي - رحمه الله - تنوعها في سائر العلوم ، فهذا ثبت لمؤلفاته مرتباً لها على حسب العلوم التالية : العقيدة ، الحديث ، الفقه ، أحكام القرآن ، التربية والسلوك ، المناقب، اللغة .

أولاً: كتب العقيدة :

١ - إثبات عذاب القبر. (١١٦)

٢ - الإسراء. (١١٧)

٣ - الأسماء والصفات. (١١٨)

٤ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. (١١٩)

٥ - البعث والنشور. (١٢٠)

٦ - الجامع المصنف في شعب الإيمان. (١٢١)

٧ - حياة الأنبياء بعد وفاتهم. (١٢٢)

- ١١٥ ينظر: معرفة السنن والآثار (٢٠٩/١) .

١١٦ - طبع بتحقيق: شرف القضاة عن دار الفرقان في الأردن .

١١٧ - عزاه إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٨) والصفدي في "الوافي بالوفيات" (٢١٩/٦).

١١٨ - طبع بتحقيق: عبدالله الحاشدي ، ونشرته مكتبة السوادي بمكة

١١٩ - طبع بتحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين ، نشرته دار الفضيلة بالرياض سنة ١٤٢٠هـ.

١٢٠ - طبع بتحقيق: عامر حيدر ، نشره مركز الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت سنة ١٤٠٦هـ.

١٢١ - طبع بتحقيق: عبد العلي عبد الحميد وآخرون، نشرته مكتبة الرشيد سنة ١٤٢٣هـ .

١٢٢ - طبع بتحقيق: د. أحمد الغامدي ، نشرته مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة ١٤١٤هـ.

٨- دلائل النبوة. (١٢٣)

٩- الرؤية. (١٢٤)

١٠- القضاء والقدر. (١٢٥)

ثانيا : كتب الحديث :

١- الأربعون الصغرى. (١٢٦)

٢- الأربعون الكبرى. (١٢٧)

٣- تخريج الكنجروذيات. (١٢٨)

٤- الدعوات الصغرى. (١٢٩)

٥- الدعوات الكبرى. (١٣٠)

٦- السنن الصغرى. (١٣١)

٧- السنن الكبرى. (١٣٢)

٨- المدخل إلى السنن الكبرى. (١٣٣)

١٢٣ - طبع بتحقيق عبد المعطي قلعجي ، نشرته دار الكتب العلمية سنة ١٤٠٨هـ.

١٢٤ - عزاه إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٨).

١٢٥ - طبع بتحقيق : د. صلاح الدين عباس ، نشرته : مكتبة الرشد ، سنة ١٤٢٦هـ.

١٢٦ - طبع بتحقيق أبي إسحاق الحويني ، ونشرته : دار الكتاب العربي ، سنة ١٤٠٨هـ.

١٢٧ - عزاه إليه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٨).

١٢٨ - ذكره ابن حجر في "المعجم المفهرس" (ص ٣٤٤) ، والكتاني في "الرسالة المستطرفة" (ص ٧٠) .

١٢٩ - نسبته إليه السمعاني في الأنساب (٣٨١/٢) ، والذهبي في " تاريخ الإسلام " (٤٤١/٣٠) .

١٣٠ - طبع بتحقيق : بدر البدر ، نشره : مركز المخطوطات والتراث بالكويت سنة ١٤١٤هـ .

١٣١ - طبع بتحقيق : بدر البدر ، نشره : مركز المخطوطات والتراث بالكويت سنة ١٤١٤هـ .

١٣٢ - طبع بتحقيق : بدر البدر ، نشره : مركز المخطوطات والتراث بالكويت سنة ١٤١٤هـ .

١٣٣ - طبع بتحقيق : د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، نشرته : دار الخلفاء للكتاب الإسلامي بالكويت سنة ١٤٠٤هـ.

٩ - معرفة السنن والآثار. (١٣٤)

ثالثا : كتاب الفقه

١ - بيان خطأ من أخطأ على الشافعي. (١٣٥)

٢ - الجامع في الخاتم. (١٣٦)

٣ - الخلافات. (١٣٧)

٤ - القراءة خلف الإمام. (١٣٨)

٥ - المبسوط. (١٣٩)

رابعا : أحكام القرآن

١ - أحكام القرآن. (١٤٠)

خامسا : التربية والسلوك

١ - الآداب. (١٤١)

٢ - الترغيب والترهيب. (١٤٢)

٣ - الزهد الصغير. (١٤٣)

١٣٤ - طبع بتحقيق : عبد المعطي قلعجي ، نشرته : جامعة الدراسات الإسلامية ، باكستان ، سنة ١٤١٢ هـ .

١٣٥ - طبع بتحقيق : نايف الدعيس ، نشرته : مؤسسة الرسالة ، سنة ١٤٠٢ هـ .

١٣٦ - طبع بتحقيق : عمرو علي عمر ، نشرته الدار السلفية بالهند ، سنة ١٤٠٧ هـ .

١٣٧ - طبع بعضه بتحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان ، دار الصميعي ، سنة ١٤١٤ هـ .

١٣٨ - طبع بتحقيق : محمد السعيد بسيوني ، دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٠٥ هـ .

١٣٩ - نسبه إليه : ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (٥٣٨/١) ، وابن كثير في "البداية والنهاية" (٩/١٦) .

١٤٠ - طبع بتحقيق : عبد الغني عبد الخالق ، بمصر ، سنة ١٣٧١ هـ .

١٤١ - طبع بتحقيق : محمد عبد القادر عطا ، نشرته دار الكتب العلمية ، سنة ١٤٠٦ هـ .

١٤٢ - نسبه إليه الذهبي في " تاريخ الإسلام " (٤٤١/٣٠) .

١٤٣ - نسبه إليه حاجي خليفة في "كشف الظنون" (١٣٢٢/٢) .

٤ - الزهد الكبير. (١٤٤)

٥ - فضائل الأوقات. (١٤٥)

سادسا: المناقب:

١ - فضائل الصحابة. (١٤٦)

٢ - مناقب الإمام أحمد بن حنبل. (١٤٧)

٣ - مناقب الإمام الشافعي. (١٤٨)

سابعا: كتب اللغة:

١ - رد الانتقاد على ألفاظ الشافعي. (١٤٩)

وبعد فأوسع من تكلم في مؤلفاته وفصل في بيانها د. نجم عبد الرحمن خلف في كتابه "الإمام البيهقي شيخ الفقه والحديث وصاحب السنن الكبرى" (ص ١٠٩-١٤٠).

١٤٤ - طبع بتحقيق: عامر حيدر ، نشرته دار الجنان ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت سنة ١٤١٦ هـ .

١٤٥ - طبع بتحقيق: عدنان عبد الرحمن القيسي ، نشرته : مكتبة المنارة ، بمكة المكرمة سنة ١٤١٠ هـ.

١٤٦ - نسبه إليه ياقوت الحموي في " معجم البلدان " (١/٥٣٨) ، والذهبي في "سير علام النبلاء " (١٨/١٦٦).

١٤٧ - نسبه إليه ياقوت الحموي في " معجم البلدان " (١/٥٣٨) ، والذهبي في "سير علام النبلاء " (١٨/١٦٦).

١٤٨ - طبع بتحقيق: السيد أحمد صقر ، نشرته : دار التراث بالقاهرة .

١٤٩ - طبع بتحقيق: بدر الزمان محمد شفيع النيبالي ، دار الهديان بالرياض .

الفصل الثاني

تعريف بكتاب: السنن الكبرى للبيهقي

وفيه ثلاثة مباحث: -

المبحث الأول: موضوع الكتاب .

المبحث الثاني: أهمية الكتاب ومكانته عند أهل العلم.

المبحث الثالث: عناية العلماء به.

المبحث الأول : موضوع الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب أهم مؤلفات البيهقي ، وأشهرها ، جمع فيه أحاديث الأحكام من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأفعاله وتقريراته ، وما يتعلق بالأحكام من موقوفات الصحابة ، ومراسيل التابعين ، فكان موسوعة كبرى ، رتبها مؤلفه على الكتب والأبواب الفقهية على نسق كتب السنن^(١٥٠) . مبتدئاً بكتاب الطهارة ، ومنتها بكتاب عتق أمهات الأولاد ، وترتيبه على ترتيب مختصر المزني ، قال الكتاني " وهما يعني السنن الكبير والصغير - على ترتيب مختصر المزني . (١٥١)

وقد توسّع البيهقي في كتابه "السنن الكبرى" فجمع إلى الأحاديث المرفوعات الموقوفات والمقطوعات ، فأصبح الكتاب أقرب إلى المصنفات منه إلى السنن . وذلك على اعتبار أن السنن ليس فيها شيء من الموقوفات والمقطوعات ، لأنها ليست سنة .

والإمام البيهقي - رحمه الله - لم يفتح كتابه بمقدمة تبين طريقته التي سار عليه في تأليفه للكتاب ، وله أسوة بغيره من العلماء الذين لم يكتبوا مقدمة لمؤلفاتهم ، كالإمام البخاري ، وأبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه - رحمهم الله - وغيرهم . ولكن يمكن إجمال أبرز المعالم التي سار عليه الإمام البيهقي - رحمه الله - في كتابه السنن الكبرى من خلال النقاط التالية :

١ - لم ينص على شرطه في كتابه السنن الكبرى ، ولكن هناك شرط عام نصّ عليه في سائر مصنفاته حيث قال في كتابه "دلائل النبوة" على نحو ما شرطته في مصنفاتي ، من الاكتفاء بالصحيح من السقيم ، والاجتزاء بالمعروف من الغريب ، إلا فيما لا يتضح المراد من الصحيح

١٥٠ - قال الكتاني "وهي في اصطلاحهم الكتب المرتبة على الأبواب الفقهية ، من الإيمان والطهارة والصلاة والزكاة إلى آخرها ، وليس فيها شيء من الموقوف ، لأن الموقوف لا يسمى في اصطلاحهم سنة ، ويسمى حديثاً " الرسالة المستطرفة (ص ٣٢) .

١٥١ - ينظر: المصدر السابق (٣٣) .

أو المعروف دونه فأورده ، والاعتماد على جملة ما تقدمه من الصحيح أو المعروف عند أهل المغازي والتواريخ ، وبالله التوفيق " . (١٥٢)

٢- أنه كتاب مسند ، فهو لا يخرج في كتابه حديثاً أو أثراً أو شعراً إلا بالإسناد ، حيث قال : "وأنا على رسم أهل الحديث أحب إيراد ما أحتاج إليه من المسانيد والحكايات بأسانيدها " (١٥٣) .

٣- عنايته بالمتون : فكان يُبين اختلاف الألفاظ ، ويوضح غريبها ، ويُنبه على عللها واضطرابها ، وما يستنبط منها من أحكام .

٤- ترتيب الكتاب على الأبواب الفقهية : وذلك بجمع الأحاديث المتفقة في موضوع واحد تحت باب واحد يشملها ، وجعل ذلك في ثلاث وحدات تنظيمية : الكتب ثم الأبواب ، ثم الأبواب الفرعية .

٥- جمع كثيراً من أحاديث الأحكام : حرص الإمام البيهقي - رحمه الله - أن يجعل كتابه جامعاً لأحاديث الأحكام المرفوعة ، والموقوفة والمقطوعة ، ما كان صحيحاً أو ضعيفاً مع التمييز بينها . وقد سلك في التنبيه مسالك مختلفة ، فتارة يكون التنبيه مفصلاً ، وتارة مختصراً .

٦- تكراره للحديث : قد يكرر الحديث لفائدة فقهية تعرض له في الباب ، أو لعلو في الإسناد ، فان منهجه قائم أساساً على الاستدلال فلا يخرج النص في الباب إلا لمقصد استدلالي يهدف من ورائه إلى هدف ما .

٧- اختصاره لأسماء شيوخه : استعمل البيهقي - رحمه الله - طريقة الكنى في ذكر شيوخه عند الرواية عنهم في غالب الأعم من منهجه في الكتاب ، وقد يذكرهم بأسمائهم في بعض

١٥٢ - ينظر: دلائل النبوة (٦٩/١) .

١٥٣ - ينظر: شعب الإيمان (٨٤/١) .

الأحوال ، وكان مقصده في ذلك الأسلوب الإجلال لهم ، وطلب الاختصار لكثرة تكرارهم في الأسانيد .

٨- الاستدلال بالآيات القرآنية : أورد الإمام البيهقي - رحمه الله - الآيات المناسبة للاستدلال في بعض الأبواب ، واستنبط منها استنباطات جلييلة دقيقة .

٩- الاستشهاد بالمراسيل والموقوفات : إذا تعذر على الإمام البيهقي - رحمه الله - وجود الأحاديث المرفوعة المقبولة فانه يلجأ إلى الحديث المرسل والموقوف والمقطوع إذا لم يجد في الباب غيره .

١٠- دقته في استعمال صيغ التحمل عند الأداء : حرص على استعمال أداة التحديث التي تدل على صورة التحمل التي أخذ الحديث بها . وكان يميّز بين هذه الصيغ .

١١- الجمع بين الأحاديث المختلفة ، وإذا تعذر الجمع اعتمد الترجيح بينها .

١٢- نقده لموارد كتابه : انتهج منهج النقد والتمحيص للأقوال التي يوردها في كتابه ، فلم يكن مسلماً لكل قول يورده ، مهما كان صاحبه جليلاً في هذه الصناعة . وكان اعتماده على أقوال المتقدمين .

١٣- الاستخراج على الكتب : فالسنن الكبرى من أهم المستخرجات^(١٥٤) على كتب السنة المعتمدة وقد نتج عن هذا الزيادة في عدد المتون وبيان مجملها وكشف غوامضها .

١٤- اشتماله على الشواهد والمتابعات : فكتاب السنن من المصدر المهمة لاشتماله على عدد كبير من الشواهد والمتابعات .

^{١٥٤} - جمع مستخرج ، والمستخرج هو : أن يأتي المصنّف إلى كتاب كالبخاري أو مسلم مثلاً ، فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق المؤلف فيجتمع إسناد المستخرج مع المؤلف في شيخه ، أو من فوقه . ينظر : شرح التبصرة والتذكرة للعراقي (٥٦/١) .

- ١٥- نقل فقه الصحابة والتابعين وأتباعهم : وقد اعتنى الإمام البيهقي - رحمه الله - بنقل فقه السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم عناية فائقة مما جعلت كتابه أقرب إلى المصنفات.
- ١٦- اشتماله على أقوال الأئمة في الحكم على الأحاديث والرواة : حفل كتاب السنن بعدد وافر من أقوال الأئمة في الحكم على الأحاديث تصحيحاً وتضعيفاً ، والحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً ، ونقداً للمتون ، وبيان لعللها .
- ١٧- اشتماله على عدد من أحاديث الآداب والسير والفضائل : وهذه الأحاديث هي خارجة في الأصل عن موضوع السنن ، لكنه اجتهد في إيجاد المناسبات لا يرادها .
- ١٨- اعتماده مبدأ التحري والتدقيق : وتلك سمة بارزة في أعمال البيهقي - رحمه الله - كلها ، فقد عُرف بالتحري والإتقان.(١٥٥)

^{١٥٥} - ينظر: تفصيل هذه المعالم في كتاب " الصناعة الحديثية في السنن الكبرى ، للدكتور : نجم عبد الرحمن خلف و" تدوين السنة النبوية" للدكتور محمد مطر الزهراني . رحمه الله . (ص-١٧٥-١٧٦) .

المبحث الثاني : أهمية الكتاب ، ومكانته عند أهل العلم :

إن كتاب "السنن الكبرى" للإمام البيهقي من أهم وأشهر مؤلفاته ، ولقد تبوأ منزلة عظيمة بين مصنفات الحديث الشريف .

ومن أهم الأمور التي تُذكر لبيان ذلك وتوضيحه ما يلي :

- ١- أحاديثه وآثاره وأشعاره مروية بالإسناد .
- ٢- يعدّ الكتاب موسوعة كبرى في أحاديث الأحكام .
- ٣- حفظ الكتاب نصوصا كثيرة من المصادر المفقودة .
- ٤- اشتمل على أحاديث زوائد على الكتب الستة .
- ٥- اهتمام العلماء بسماعه ، ومَن سمعه من كبار أهل العلم : شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري ، أبو زكريا يحيى بن منده ، وأبو عبدالله محمد بن فضل الفراوي ، وأبو المعالي محمد بن إسماعيل الفارسي ، وابن عساكر ، وأبو الحسن المرادي ، وغيرهم. (١٥٦)
- ٦- ثناء العلماء عليه ، وفيما يلي بعض أقوالهم :

- قال ابن الصلاح -رحمه الله- : "ولا يُخدَعَنَّ عن كتاب السنن الكبير للبيهقي فإننا لا نعلم مثله في بابهِ". (١٥٧)

- مدح الذهبي - رحمه الله - تصانيف البيهقي وخصّ السنن الكبرى منها ، حيث قال : "فتصانيف البيهقي عظيمة القدر ، غزيرة الفوائد ، قلّ من جوّد تواليفه مثل الإمام أبي بكر ،

- ^{١٥٦} ينظر: الأنساب (٤٣٨/١) ، سير أعلام النبلاء (١٨/١٦٨-١٦٩) ، الوافي بالوفيات (٢٢٠/٦) .

- ^{١٥٧} ينظر: معرفة أنواع علوم الحديث (ص ٢٥١) .

فينبغي للعام أن يعتني بهؤلاء ، سيما " سننه الكبرى". (١٥٨)

- ولما سرد مصنفاته قال " في عشر مجلدات ، ليس لأحد مثله ". (١٥٩)

- وعلّق في ترجمة ابن حزم - رحمه الله - على مقولة العز بن عبدالسلام - رحمه الله - " ما رأيت في كتب الإسلام في العلم ، مثل " المحلى " لابن حزم ، وكتاب " المغني " للشيخ موفق الدين قال : " قلت : لقد صدق عز الدين ، وثالثهما : "السنن الكبير" للبيهقي ، ورابعها : "التمهيد" لابن عبد البر ، فمن حصل هذه الدواوين ، وكان من أذكياء المفتين ، وأدمن المطالعة فيها ، فهو العالم حقا ". (١٦٠)

- قال السبكي - رحمه الله - : " ما صنّف في علم الحديث مثله تهذيباً وترتيباً وجودةً " (١٦١)
- قال ابن كثير - رحمه الله - : " وجمع أشياء كثيرة نافعة جداً لم يسبق إلى مثلها ، ولا يُدرك فيها ، من ذلك كتاب "السنن الكبير". (١٦٢)

- قال ابن الملقن - رحمه الله - : "ثم السنن الكبير للبيهقي وليحرص عليه فانا لا نعلم مثله في بابهِ ". (١٦٣)

- قال السخاوي - رحمه الله - : "ويليها كتاب "السنن" للحافظ الفقيه أبي بكر البيهقي ، فلا تحد عنه ، لاستيعابه لأكثر أحاديث الأحكام ، بل لا نعلم - كما قال ابن الصلاح في بابهِ مثله ". (١٦٤)

- ^{١٥٨} ينظر: سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٨) .

- ^{١٥٩} ينظر: المصدر السابق (١٦٦/١٨) .

- ^{١٦٠} ينظر: المصدر السابق (١٩٣/١٨) .

- ^{١٦١} ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/٤) .

- ^{١٦٢} ينظر: البداية والنهاية (٩/١٦) .

- ^{١٦٣} ينظر: المتقن في علوم الحديث (٤١٤/١) .

- ^{١٦٤} ينظر: فتح المغيث (٣٠٨/٣) .

- قال الكتاني - رحمه الله - "لم يصنف في الإسلام مثله". (١٦٥)

- قال محمد ياسين الفاداني - رحمه الله - "لم يصنف في الإسلام مثلهما يعني السنن الكبرى والسنن الصغرى ...". (١٦٦)

٧- ومما يدل على منزلة الكتاب عناية مؤلفة به حيث قضى مايزيد عن ربع قرن في تصنيفه هذا الكتاب ، فبدأ به سنة خمس وأربعمائة^(١٦٧) ، وفرغ منه سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة^(١٦٨).

٨- ومما يدل على أهمية الكتاب ومنزلته عناية العلماء به كما سيأتي في المبحث التالي .

- ^{١٦٥} ينظر: الرسالة المستطرفة (ص ٣٣) .

- ^{١٦٦} ينظر: سد الأدب من علوم الإسناد والأدب (ص ١١٥) .

- ^{١٦٧} ينظر: السنن الكبرى للبيهقي (٢/١) .

- ^{١٦٨} ينظر: المصدر السابق (٣٥٠/١٠) .

نظراً لما لهذا الكتاب من أهمية بالغة فقد نال عناية العلماء دراسة وتهديباً ، وكان اعتناؤهم على أوجه متعددة :

الوجه الأول : الاختصار :

اختصره كل من :

- ١- إبراهيم بن علي المعروف بابن عبد الحق الدمشقي ، واختصره في خمس مجلدات. (١٦٩)
- ٢- الإمام الذهبي ، وسمّاه "المهذب في اختصار السنن الكبير" (١٧٠) ، وتلخيصه عبارة عن حذف الأسانيد ، والحكم على بعض الأحاديث .
- ٣- عبد الوهاب الشعراني ، وسمّاه " المنهج المبين في بيان أدلة المذهب المجتهدين " . (١٧١)
- ٤- محمد أحمد الملقب بالدّاه الشنقيطي ، وسمّاه " فتح الإله في اختصار السنن للبيهقي " . (١٧٢)

الوجه الثاني : استخراج زوائده بالنسبة لأحاديثه :

استخرج الحافظ البوصيري - رحمه الله - أحاديثه الزوائد على الكتب الستة في كتاب سمّاه "فوائد المنتقى لزوائد البيهقي" حَقَّق المجلدان الثاني والثالث الموجودان منه مجموعة من طلاب الدراسات العليا بقسم فقه السنة بكلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وأما المجلد الأول المفقود فقد سجلت في استخراج زوائده رسائل علمية في كلية الحديث بالجامعة الإسلامية على النحو التالي :

١٦٩ ينظر: كشف الظنون (١٠٠٧/٢) .

١٧٠ - طبع الكتاب بتحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر إبراهيم ، نشر دار الوطن ، سنة ١٤٢٢ هـ .

١٧١ ينظر: هدية العارفين (٦٤١/١) .

١٧٢ - طبع بدار الفكر ، في مجلدين ، بمراجعة رضوان سيد ، سنة ١٤٠٠ هـ .

أ- من بداية كتاب الطهارة ، إلى نهايته ، للباحث / إياد بن عبدالله المحطّب .

ب - من بداية كتاب الحيض إلى نهاية باب الإمام يقبل على الناس بوجهه إذا سلم ممن كتاب الصلاة للباحث : حسين بن غازي التويجري .

ج - من بداية باب السنة في رد النافلة إلى البيت إن كانت صلاة يُنفل بعدها إلى نهاية باب مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الآيات من كتاب الصلاة ، للباحث / تركي بن عبدالله بن حميد العوفي .

د - من بداية جماع أبواب الصلاة بالنجاسة وموضوع الصلاة من مسجد وغيره إلى نهاية باب ما جاء أن الجمع من غير عذر كبيرة ، للباحث: سليمان بن محمد الشتوي .

هـ - من بداية كتاب الجمعة إلى نهاية باب الاستسقاء بغير صلاة ويوم الجمعة على المنبر من كتاب صلاة الاستسقاء للباحث / محمد بن حسن الشهري .

و- من بداية باب الدعاء في الاستسقاء من كتاب صلاة الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز لكاتب هذه الرسالة .

ز- من بداية كتاب الزكاة إلى نهاية باب من قال لا شيء فيه حتى يحول عليه الحول من يوم استفاده من أبواب زكاة الركاك للباحث / معلا بن مساعد المليبي .

٢- زوائد السنن الكبرى للبيهقي على الكتب الستة للشيخ صالح بن أحمد الشامي.(١٧٣)

الوجه الثالث : استخراج زوائده بالنسبة لرجاله :

١٧٣ - طبع في ثلاثة مجلدات ، الناشر المكتب الإسلامي ، سنة ١٤٣١ هـ . وطريقته في الكتاب : حذف الأسانيد وإذا تكرر الحديث اكتفى بذكره مرة واحدة مع الإشارة إلى مكانه فيها ، ولم يرتب أحاديثه الزوائد على ترتيب المصنف وإنما قام بتقسيم الكتاب إلى عشرة مقاصد رئيسية على النحو التالي : العقيدة ، والعلم ومصادره ، العبادات ، أحكام الأسرة ، الحاجات الضرورية ، المعاملات ، الإمامة وشؤون الحكم ، الرقائق والأخلاق والآداب ، التاريخ والسيرة النبوية ، الشمائل ومناقب الصحابة ، والفتن ، ثم وضع الأحاديث الزوائد تحت عناوينها المناسبة .

قام مجموعة من طلبة الدراسات العليا في قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، بتسجيل رسائل علمية بعنوان : زوائد رواة البيهقي في السنن الكبرى على رواة الكتب العشرة

الوجه الرابع : التخريج :

خرج أحاديثه إسلام منصور في كتاب سَمَاه " تخريج أحاديث السنن الكبرى " . (١٧٤)

الوجه الخامس : التحقيق :

حقق بعض أجزاءه في جامعة الأزهر في اثني عشرة رسالة علمية (ماجستير و دكتوراه) ما بين عام ٤٠٣-١٤٠٨ هـ . (١٧٥)

الوجه السادس :الاهتمام بتراجم رجاله :

١- ترجم لرجال البيهقي في " السنن الكبرى " مع كتب أخرى الحافظ ابن الملقن في كتابه " إكمال تهذيب الكمال " . (١٧٦)

٢- " اتحاف المرتقى بتراجم شيوخ البيهقي " لمحمود بن عبد الرحمن النَّحَال . (١٧٧)

٣- "شيوخ الإمام الحافظ البيهقي " جمعه حامد بن أحمد آل بكر . (١٧٨)

٤- ترجم لبعض رجاله حسين بن قاسم الكلداري في كتابه "الدُّرُّ النقي من كلام الإمام البيهقي (في الرجال)" . (١٧٩)

١٧٤ - طبع في إحدى عشر مجلدا ، الناشر دار الحديث القاهرة سنة ١٤٣٠ هـ .

١٧٥ - ينظر: المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف (٣٢٦٣-٣٢٦٢) .

١٧٦ - ينظر: تدوين السنة النبوية (ص ١٤٥) .

١٧٧ - طبع في مجلد بدار الميمان للنشر والتوزيع ، سنة ١٤٢٩ هـ .

١٧٨ - طبع عام ١٤٢٩ هـ ، المصدر مكتبة صيد الفوائد على شبكة الانترنت .

١٧٩ - طبع في مجلد بدار الفتح ، الشارقة ، سنة ١٤١٧ هـ .

الوجه السابع : الشرح :

قام فضيلة الشيخ أحمد حطية بشرح كتاب الطهارة من السنن الكبرى للبيهقي ، مجموعة دروس ألقاها بمسجد نور الإسلام بالإسكندرية. (١٨٠)

الوجه الثامن : مناقشة أدلته وتعقبه :

١- ألف الحافظ ابن التركماني كتاباً سَمَّاه " الجواهر النقي في الرد على البيهقي " ، درس في استدلالات البيهقي بالأحاديث على مسائل فقهية ، وقام بالرد عليه ، لاسيما فيما خالف فيها البيهقي الأحناف والكتاب مطبوع في حاشية السنن الكبرى .

٢- لخص قاسم بن قطلوبغا الحنفي كتابا ابن التركماني - السابق ذكره - في كتاب سَمَّاه ترصيع الجواهر النقي " . (١٨١)

٣- درست تعقبات التركماني على البيهقي في رسائل علمية (دكتوراه) بإشراف د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، في كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية ما بين عام ١٤١٧هـ - ١٤٢٢هـ . (١٨٢)

٤- الثمر الداني يتبع ما أعل في السنن الكبرى للبيهقي والمحاكمة بينه وبين ابن التركماني ، ليحيى بن علي الحجوري. (١٨٣)

الوجه التاسع : الطباعة والإخراج :

١- طبع باسم : " السنن الكبرى " ، صدر عن دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن ، بالهند ، سنة ١٣٤٤هـ ، وقد صور هذه الطبعة العديد من دور الطباعة فيما بعد .

١٨٠ - المصدر: الموقع الرسمي للشيخ أحمد حطية ، موقع البث الإسلامي .

١٨١ - ينظر: الرسالة المستطرفة (ص ٣٣) .

١٨٢ - ينظر: المعجم المصنف لمؤلفات الحديث الشريف (٣٢٤٤-٣٢٤٩) .

١٨٣ - الكتاب مطبوع على شبكة الإنترنت ، المصدر منتديات أهل الحديث السلفية .

٢- طبع بنفس الاسم : بتحقيق محمد عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة ١٤٢٤هـ. ١٨٤

٣- طبع بنفس الاسم ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٤- طبع بنفس الاسم : بتحقيق عبدالسلام علوش ، صدر عن مكتبة الرشد ، في عشرة مجلدات .

الوجه العاشر : الفهرسة :

قام بفهرسة الكتاب ،الدكتور يوسف المرعشلي ، الناشر دار المعرفة للنشر والتوزيع ، لبنان ، سنة ١٤٢٠ هـ .

الوجه الحادي عشر : الدراسات المعاصرة لهذا الكتاب :

١- " الصناعة الحديثية في السنن الكبرى للإمام البيهقي " تأليف : د. نجم بن عبد الرحمن خلف . طبع بدار الوفاء ، مصر ، الطبعة الأولى عام ١٤١٢ هـ .

٢- " موارد الإمام البيهقي في كتابه السنن الكبرى " تأليف : د/ نجم بن عبد الرحمن خلف . طبع بمكتبة الرشد بالرياض عام ١٤١٠ هـ .

٣- " منهج البيهقي في النقد من خلال كتاب السنن الكبرى " للدكتور أحمد بن نافع المورعي ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى بكلية الدعوة وأصول الدين ، قسم الكتاب والسنة .

٤- "الإمام البيهقي ومنهجه في السنن الكبرى " رسالة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب.(١٨٥)

١٨٤ - الكتاب مطبوع على شبكة الإنترنت ، المصدر منتديات أهل الحديث السلفية .

١٨٥ - المصدر: موقع الجمعية السعودية للسنة النبوية .

٥- " أبو بكر البيهقي وأثره في علوم الحديث " للباحث أحمد يوسف سليمان ، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم. (١٨٦)

٦- " أقوال أبي بكر البيهقي في التفسير جمعاً ودراسة " للباحث : عادل بن خالد بن عبدالله الشدي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم القرآن وعلومه. (١٨٧)

٧- " المأثور عن الصحابة والتابعين في أحكام القرآن من خلال السنن الكبرى للبيهقي " رسالة دكتوراه جامعة الملك سعود ، قسم الثقافة الإسلامية. (١٨٨)

٨- " السيرة النبوية عند البيهقي ، مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري " للدكتور عبد الرحمن بن علي السنيدي ، رسالة دكتوراه ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٦ هـ .

٩- " تحفة المتقي بختم السنن الكبير للإمام البيهقي " تأليف الدكتور أحمد بن فارس السّلوم ، الناشر ، مكتبة المعارف ، الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٣١ هـ .

١٨٦ - المصدر السابق .

١٨٧ - المصدر ملئقى أهل التفسير .

١٨٨ - المصدر السابق .

فهرس الموضوعات

المقدمة	٣
الفصل الأول	٥
المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده ووفاته	٦
المبحث الثاني : نشأته العلمية	٨
المبحث الثالث: شيوخه	١٢
المبحث الرابع: تلاميذه	١٦
المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي	١٨
المبحث السادس: منزلته العلمية وثناء العلماء عليه	٢٣
المبحث السابع: مؤلفاته	٢٥
الفصل الثاني	٣٤
المبحث الأول: موضوع الكتاب	٣٤
المبحث الثاني: أهمية الكتاب ومكانته عند العلماء	٣٤
المبحث الثالث: عناية العلماء به	٤٢
فهرس الموضوعات	٤٨